العلاقة بين البلاغة والاتصال:

تعتبر البلاغة فن القول بشكل عام، أو هي فن الوصول إلى تعديل موقف المستمع أو القارئ، فالبلاغة هي ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع مستخدمين وسائل محدد للتأثير على بعضهما.

ومنه تلتقي البلاغة مع علم الاتصال الذي يهتم بالعناصر التي تسهم في الإنجاز اللغوي، وتتبين العلاقة بدقة بين مكونات البلاغة وعناصر الاتصال، فالبلاغة هي من عمل بليغ يسعى إلى إيصال معنى إلى السامع في مقام معين.

فعلم الاتصال تمثله البلاغة بكل شروطها كونها تهتم بالكلام الذي يرسل فتطلب منه الإفادة والإصابة وإفهام المعاني على وجه بديع وتركيب لطيف.

والبلاغة تركز على التقنيات البلاغية التي تقتضيها الرسالة التي يشكلها المتكلم حتى يحقق غرضه المطلوب، أما الاتصال فيهتم بالعناصر التي تسهم في الإنجاز اللغوي بغية ضبط الأساسيات التي تشارك في نجاح العملية الإبلاغية كل.

وسنحاول من خلال التعريفات التالية تبيان العلاقة بين البلاغة والاتصال:

"ابن جني" في تعريفه للغة: " أما حدها فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" وفي تعريفه هذا يبين ابن جني أن للغة سمة الجماعية وهي سمة من سمات التواصل فاللغة تكون لغة إلا إذا توفر فيها ملقي ومتلقي .

من جهته حصر "ابن سنان الخفاجي" وظيفة اللغة في الوظيفة التبليغية حيث يقول : " من شروط الفصاحة والبلاغة أن يكون معنى الكلام ظاهرا جليا لا يحتاج إلى فكر في استخراجه وتأمل لفهمه والدليل على ما ذهبنا إليه أن الكلام غير مقصود في نفسه وإنما احتيج ليعبر الناس عن أغراضهم ويفهموا المعاني التي في نفوسهم "، فالمتكلم غايته من الكلام إيصال رسالة إلى مستمع .

من خلال تعريف ابن سنان وابن جني للغة فإنهما يوضحان أن الاتصال يقوم على 4 عناصر: متكلم، سامع، رسالة، وقناة، فحاجة الإنسان إلى اللغة من شروط تواصله مع الآخرين.

ويعرف العسكري البلاغة بأنها " كل ما تبلغ به معنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن ." ومن خلال تعريفها هذا يبين لنا أن المتكلم يتواصل مع نفسه أولا وتفكيره فيما سيقول وبعدها يحاول إيصاله إلى المتلقي(اتصال ذاتي).

يعرف "ابن المقفع " البلاغة بأنها: " إسم لمعاني تجري في وجوه كثيرة منها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يؤكد ،خطبا ".وفي هذا التعريف يتضح لنا أن ابن المقفع يركز على السامع والمتكلم لأنهما يمثلان طرفي العملية الاتصالية.

أما " السكاكي " فيعرفها بقوله : " هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفيه خواص التركيب حقها " .بمعنى أن ليتمكن السامع من فهم الرسالة المنقولة إليه بشرط أن يتساوى مع مخاطبه في درجة الفهم أو أن يخاطبه بحسب قدراته الذهنية ومكانته.

وقد حدد الجاحظ 5 عناصر لعملية الاتصال: المتكلم، السامع، الرسالة، القناة، الشفرة، فالرسالة تصل من متكلم إلى سامع غاية كل واحد منهما الفهم والإفهام عن طريق اللغة أما الشفرة فهي كشف قناع المعنى.

فالبلاغة تشمل مختلف تقنيات الإقناع والتأثير عبر الخطاب الاتصالي بكافة أساليبه حيث يتم من خلالها حث المتلقي على تقبل الأفكار المطروحة والاقتناع بها، كما أنها عنى بإيصال المعنى إلى المتلقي بطريقة واضحة وبسيطة ومرنة وفق أسلوب إقناعي الذي يسند على الحجج والبراهين التي من شأنها جلب والتأثير على المتلقي من خلال تحريك واستمالة أحاسيسه وعواطفه لاتخاذ الموقف الذي يسعى للوصول إليه المرسل، وكلما موقف المتلقي

إيجابيا، اقترب الاتصال إلى الفعالية، وبالتالي إلى البلاغة، كأسلوب أساسي لأداء الاتصالي وهذا ما يجعلها أساس قيام الاتصال الفعال، وصفة أساسية وثيقة الصلة به.

فمن خلالها يقوم المرسل أو المتكلم باستخدام كافة البراهين والحجج المتوفرة لديه لإقناع المتلقي والتأثير فيه ومن ثم حثه على قبول الرسالة الاتصالية والتصديق بها.

البلاغة لا تتوقف عند حدود الفصاحة، بمعنى الكلام الجميل، الموزون والمقفى، بل تتعدى ذلك إلى اشتمالها للخطاب الإتصالي الهادف في جوهره إلى لفت انتباه المتلقي واستمالته ومن ثم إقناعه والتأثير فيه، عبر أفكار ومعان مختلفة من خلال أسلوب جذاب في ومنظم، وبالتالي بلوغ الغاية الأساسية للخطاب الاتصالي والتي تكمن في موضوعه، وهذا ما يؤكد كون البلاغة أسلوب أساسي للإقناع والتأثير في الخطاب الاتصالي.